

التبيان في تفسير القرآن

(492) فشأن إبراهيم على قول السدي وأبي علي. وقوله: " وإِ يعلم " يعني شأن إبراهيم وكلما ليس عليه دليل، لانه علام الغيوب العالم بغير تعليم " وأنتم لاتعلمون " ذلك، فينبغي أن تلتمسوا حقه من باطله من جهة عالم به. قال أبو علي الفارسي: وجه قراءة ابن كثير أنه أبدل من الهمزة هاء والتقدير أنتم، فابدل من همزة الاستفهام هاء، وذلك جائز. قال: ولا يجوز على هذا أن تكون (ها) للتنبيه. وحذف الالف منها في مثل هلم، لان الحذف إنما يجوز إذا كان فيها تضعيف قوله تعالى: (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) (67) آية. المعنى: ذكر الحسن، وقتادة، وعامر، وهو المروي عن أبي جعفر (ع): أن اليهود قالت: كان إبراهيم يهوديا، وقالت النصارى كان نصرانيا، فأكذبهم إِ في ذلك بانزال هذه الآية. فان قيل: هل كان إِ تعبد باليهودية والنصرانية ثم نسخا أم لا؟ قلنا: كان الذي بعثه إِ به شرع موسى ثم شرع عيسى ثم نسخهما فأما اليهودية والنصرانية فصفتا ذم قد دل القرآن والاجماع على ذلك، لان موسى لم يكن يهوديا، وعيسى لم يكن نصرانيا، لقوله تعالى: " ان الدين عند إِ الاسلام " واليهودية ملة محرقة عن شرع موسى وكذلك النصرانية محرقة عن شرع عيسى. وقيل في أصل الصفة بيهود قولان: أحدهما - أنهم ولد يهود. والآخر - أنه مأخوذ من هاد يهود إذا رجع. وفي النصارى قولان: أحدهما - أنه مأخوذ من ناصرة قرية بالشام. والآخر - أنه من نصر المسيح. وكيف تصرفت الحال فقد صارتا صفتي ذم تجريان على فرقتين ضاليتين.